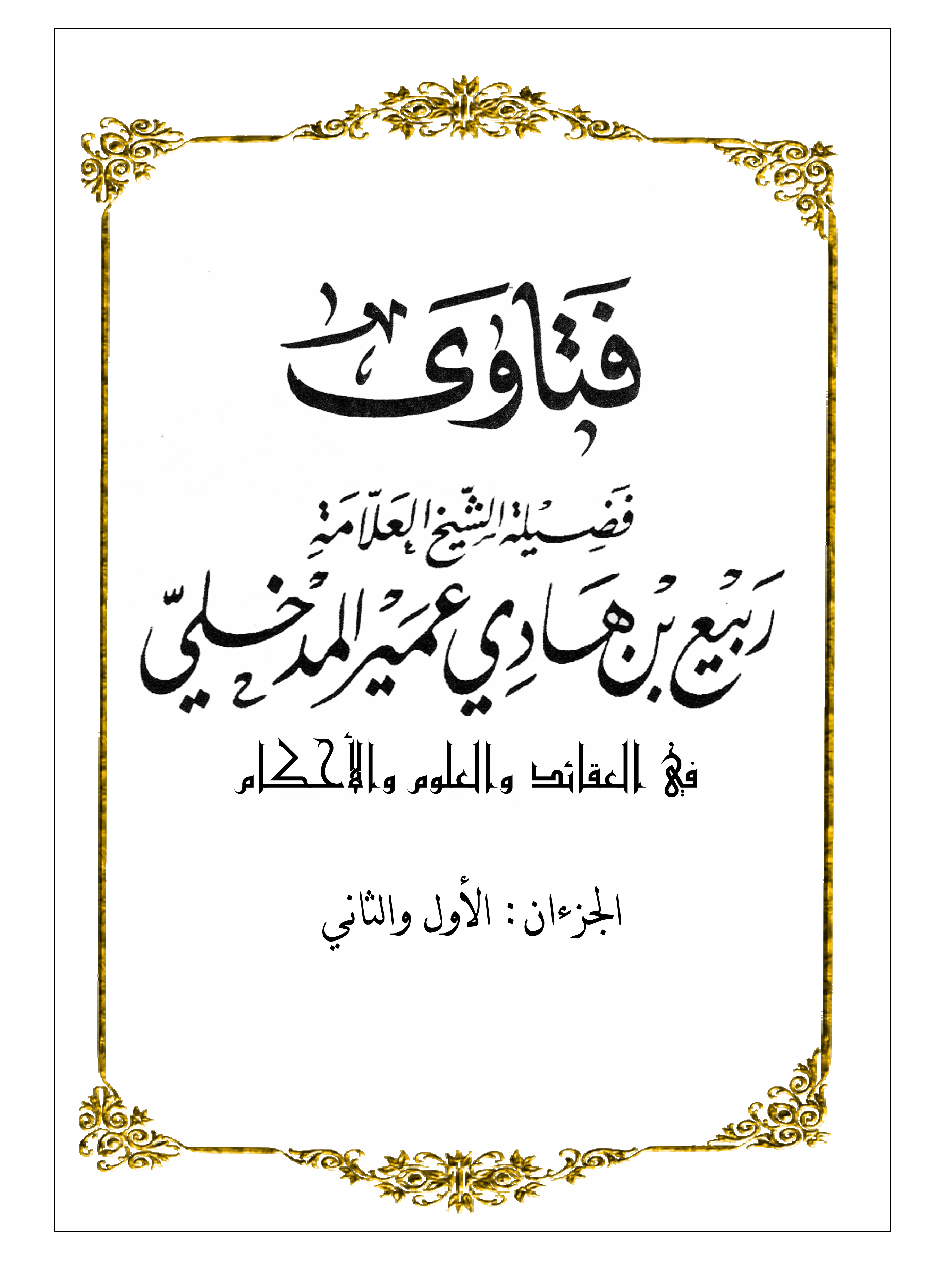

فتاوى
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
في العقائد والعلوم والأحكام
الجزءان : الأول والثاني



كتاب العقيدة

أقسام التوحيد

– السؤال١ : هل يصح الرد على من ينكرون تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام بالآية : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ **[مريم : ٦٥] التي جمعت بين توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]**

– الجواب : القرآن مليءٌ بالأدلة على هذه الأنواع الثلاثة ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ هذا دليل على إخلاص العبادة لله عز وجل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾ دليل على إثبات الأسماء والصفات .

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ..﴾ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ..﴾ دليل على إثبات توحيد الربوبية، فالقرآن كله أدلة على هذا، بارك الله فيكم .

– السؤال٢ : يقول السائل : في إحدى محاضرات الإعداد المنهجي لمرحلة الماجستير ذكر لنا أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة أن المشاكل التي يعاني منها المسلمون في الوقت الحالي يعود إلى وجود خلل في العقيدة والتوحيد عند كثير من الناس في بلدان العالم الإسلامي مما نتج عنه ضعف المسلمين وتفرقهم وانتشار البدع والخرافات وارتكاب كبائر الذنوب وعدم الاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم حقّ الاقتداء .

إذن فلا بدّ علينا ،ونحن نعيش في هذا البلد الذي تأسس على التوحيد ونبذ البدعة والخرافات أن نحمد الله على ما نحن فيه من خير ونعمة ،ونركز في برامجنا على الاهتمام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والحثّ على التمسك بالكتاب والسنة قولا وعملا.

وفي أثناء هذا الحديث الجميل قام أحد الدارسين، وهو معلم بإحدى المدارس معقِّبا بكلام غريب أثار بلبلة بين الدارسين داخل قاعة المحاضرات وخارجها، وهذا الكلام يحمل عدّة أفكار ألخصها لك يا فضيلة الشيخ في النقاط التالية :

أولا : من الخطأ أن نقول أنّ الشباب السعودي هم حماة التوحيد، وإذا كانوا كذلك فأين عاطفتهم اتجاه القضية الفلسطينية ؟

ثانيا : لابدّ أن نربي الناس في هذا البلد على الإيمان لأنّ الإيمان يُعتبر أهمّ من التّوحيد، فالإيمان مفهوم أشمل من العقيدة والتوحيد !!

ثالثا : لم يكن مصطلح "التوحيد" معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة، ولم يوجد هناك دليل صريح على تقسيم التّوحيد وإنّما الذي جاء بهذا التفصيل ابن تيمية، ومن جاء بعده !!

رابعا : أنّ البعض يجعل أمر العقيدة شمّاعة يفرق فيها بين الناس، فلابدّ أن نجتمع على ما اتّفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، ويقولون أنّ هذه المقولة ذكرها علي ابن أبي طالب رضي الله عنه!!

فضيلة الشيخ إنّ أحد الدارسين من الذين تعاطفوا معه يقول : إنّ جميع أقسام التوحيد تدخل ضمن قسم واحد وهو توحيد الألوهية !!

فنريد منكم فضيلة الشيخ التعليق والتوجيه حول مثل هذه الأفكار التي يحاول أن ينشرها البعض بين الناس، وجزاكم الله خيرا.

[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٤٩)]

– **الجواب** : بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه أما بعد :

فشكراً لهذا المحاضر الطيب الغيور الذي أولى العقيدة هذا الاهتمام العظيم وتكلم فيها بحقّ وذكر أنّ الخلل والضياع الذي أصاب المسلمين والذلّ والهوان إنّما هو بسبب التهاون في العقيدة والإخلال بها فجزاه الله خيرا، وقال الحق؛ فعلى الأمة الإسلامية جميعا أن تهتم بالعقيدة في مدارسها وفي مساجدها، وفي كل ألوان حياتها.

العقيدة أمر أساسي لابدّ منه، والعقيدة تشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، وهذه الأقسام كلّها لها نصوصها من الكتاب والسنّة لا تحصى.

ومن أدلّة الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية قول الله تبارك وتعالى في المشركين : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ .. ﴾[الزمر : ٣٨] وآيات واردة في هذا المعنى ،ما كانوا ينكرون توحيد الربوبية ،ولكنهم كانوا ينكرون توحيد الألوهية، وإذا دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى توحيد الألوهية سخروا منه وآذوه وكذّبوه.

ومن الأدلّة على الفرق بينهما هو أنّ توحيد الألوهية هو موضع الصّراع والخلاف بين رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين هؤلاء المشركين :

قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الصافات : ٣٥] فهذه دعوة إلى إخلاص الدين لله، إلى توحيد الألوهية، وإلى هدم الأوثان التي يتعلق بها هؤلاء المشركون؛ هذا يغيظهم.

وفي الآية الأخرى قال تعالى : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص : ٥] فهم يخاصمون الرسول صلى الله عليه وسلم في توحيد الألوهية، ويسلمون تسليما مطلقا بتوحيد الربوبية ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف : ١٠٦] يؤمن بتوحيد الربوبية ويشرك بالله في

العبادة، والآيات كثيرة والأحاديث كثيرة في الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات القرآن مليء به.

وهذا اصطلاح للبيان؛ لأنّ الناس وقعوا في جهل، فلابدّ من هذا البيان، فصّلوا الصلاة إلى أركان وواجبات ومستحبات إلى آخره للبيان، وليفهم الناس، وفصَّلوا في الزكاة، وفصّلوا في الصيام، وفصّلوا في الحج وذكروا شروطا وأركانا وواجبات، فلو أخذنا بهذه القاعدة الخبيثة ألغينا كلّ الشروط والواجبات الواردة في الصلاة والصيام والزكاة والحج !!

وهذه إنّما وضعها الفقهاء المجتهدون ليفهم الناس الإسلام؛ لأنّهم ليسوا كالصحابة فيحتاجون إلى البيان والتفصيل والتوضيح، فكل أهل فنّ قاموا بواجبهم؛ تفاصيل في اللغة، في النحو، في المعاني، في البيان، في الفقه، في الحديث مصطلحات.

ثم التوحيد يبقى قائما بدون مصطلحات ؟!! أهمّ شيء في الإسلام يبقى بدون مصطلحات وبدون بيانات ؟!!.

فهذا الذي عارض؛ أرى أنّه جاهل وأنّه يجمع بين التصوف وبين الإخوانية؛ لأنّ الإخوان المسلمين هم الذين يقولون : نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، وهم الذين يقولون إيمان، إيمان، إيمان، ولا يستطيعون أن يقولوا التوحيد والشرك؛ لأنّ كلمة إيمان لما يقولها يحضر اليهودي والنصراني وغيرهم ولا يخجل ولا يستاء؛ الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكذا، يصدِّق اليهودي والنصراني، ولا يغضب، لكن لما تدخله في توحيد الألوهية وتقول : عيسى عبد الله ورسوله ليس ابن الله يغضبون ويحاربونك وينفضّوا عنك !

إذا أحببت أن تكسبهم قل لهم إيمان، إيمان فقط، لا تتعرض للعقيدة ولا تتعرض لتوحيد العبادة؛ القبوريون لو تقول لهم : إيمان، إيمان، يصفقون لك، لكن

لو قلت : البدوي، الرفاعي لا يُذبَح له، لا يُدعى، لا يُنذر له، يُحاربونك، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزمر : ٤٥.

هذه قاعدة قديمة ومستمرة في أهل الضلال، وإن كنّا لا نكفّر هذه النوعيات السيّئة التي أساءت إلى الإسلام بمواقفها وحروبها.

فهذا كلام سيّء، على صاحب هذا الموقف أن يتوب إلى الله وأن يعود من جديد لدراسة الإسلام.

– السؤال٣ : ما صحة القول بأن إفراد الحاكمية أي جعل الحاكمية من أفراد التوحيد بدعة [شريط بعنوان : أسئلة في المنهج]

– الجواب : الذي نعرفه من منهج السلف، ولاسيما ابن تيمية ومن بعده، وابن عبد الوهاب وتلاميذه، أن أقسام التوحيد ثلاثة :

١- توحيد العبادة
٢- توحيد الأسماء والصفات
٣- توحيد الربوبية

ولم يعدوا توحيد الحاكمية من أقسام التوحيد، لم يجعلوا قسما رابعا يسمى : توحيد الحاكمية، الحاكمية حاكمية الله حقاً ومن ينكرها ويكفر بها كافر، والعياذ بالله، لكن هل هو قسم مستقل من أقسام التوحيد وقسيم له أو يدخل في واحد من الأنواع الثلاثة ؟

– الجواب : يتردد بين أن يلحق بتوحيد الربوبية أو يلحق بتوحيد الألوهية

والذي يترجح لي أنه يلحق بتوحيد الربوبية، لأن الله المالك، الملك، الحق، المبين، هو الذي له الحق أن يحكم ويشرع، فيلحق -يعني لا يجعل قسما مستقلا- وإنما يلحق بأحد القسمين، وأما يجعل قسيما لأنواع التوحيد التي سبرها السلف من كتاب الله سبرا مستوعباً فلم يجدوا إلا أنواعاً ثلاثة فاستقروا عليها، فهذا ليس منهم إلغاء لحاكمية الله وإنما في نظرهم -والله أعلم- أنها جزء من توحيد الألوهية أو جزء من توحيد الربوبية، والذي يترجح لي أنها جزء من توحيد الربوبية، وقد تكون من حقوق الألوهية كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تبارك وتعالى** " [١] فالعلماء يعتبرون من حقوق التوحيد : الصلاة والزكاة والحج وسائر أنواع العبادات والطاعات، فيدخل -يعني إذا أدخلنا الحاكمية في توحيد الألوهية- فيكون من حقوق توحيد الألوهية، وكما قلت لكم ويحتمل بوجه قوي أن يكون من توحيد الربوبية، ومن حقوق الربوبية.

---

(1) أخرجه البخاري في الزكاة حديث (١٣٩٩) ومواضع أخرى، ومسلم في الإيمان حديث (٢٠)، وأحمد (٥٢٨/٢)، والترمذي في الإيمان حديث (٢٦٠٧)، وأبو داود في الزكاة حديث (١٥٥٦) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

توحيد الرُّبوبيَّة

– السؤال٤ : أرجو توضيح حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : " إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة "[٢] ؟ [شرح أصول السنة].

– الجواب : إذا جامع الرجل زوجته وأنزل الماء في رحمها فيكون مدة أربعين يوما نطفة، ثم إنَّ الله تبارك وتعالى ينقله إلى طور آخر وهي العلقة، ثم ينقله إلى طور آخر –أربعين أخرى– مضغة، وهي مضغة اللحم والعلقة من الدم، فهي أطوار ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ نوح : ١٤

من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى جنين، ثم يكسو العظام لحما، ثم ينشؤه خلقا آخر سبحانه وتعالى.

على كل حال، قد يكون الإشكال عند القدرية يعني كونه يعلم سعادته أو شقاوته وهو في بطن أمه وهذا من ضلالهم، فإن الله تبارك وتعالى قد علم ذلك في علمه الأزلي ثم سجل ذلك في اللوح المحفوظ، ثم هذا التسجيل وهو في بطن أمه كما في هذا الحديث مطابق لما علمه الله في الأزل ولما سجله في اللوح المحفوظ، وهؤلاء أُتوا من أهوائهم واغترارهم بعقولهم وإلا فالمسألة مسلمة بدهية عند السلف. ونرجوا أن لا يكون السائل متأثراً بأفكار هؤلاء.

---

(2) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٣٣٢)، ومسلم في القدر حديث (٢٦٤٣).

توحيد الأُلوهيّة

– السؤال٥ : يقول السائل : الذي لا يحقق شروط "لا إله إلاّ الله" كلها هل يدخل الجنّة أو يدخل النار؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٠)]

– **الجواب** : الذي لا يحقق شروط لا إله إلاّ الله يدخل النّار، لا بدّ؛ إذا كان غير مخلص، إذا كان غير صادق، إذا كان غير مستيقن، إذا كان غير محب لله أو إذا كان غير منقاد لها، إذا كان لا يعلم معناها؛ يقول "**لا إله إلاّ الله** " ويفسرها بلا خالق إلا الله! ولا رازق إلا الله! هذا على الأقل هو من الفرق الضالّة، إن عذرناه بالجهل.

– السؤال٦ : يقول السائل : هل هناك فرق بين نواقض الإسلام ونواقض الإيمان؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٧)]

– **الجواب** : الذي ينقض الإسلام ينقض الإيمان، والذي ينقض الإيمان ينقض الإسلام؛ معناه كفر يخرج من دائرة الإيمان والإسلام، لكن قل : هل هناك فرق بين الشِّرك وبين الكفر؟ يعني ورد في آيات أنّ الكفر يكون بالتكذيب مثلاً، المشرك قد لا يُكَذِّب –بارك الله فيكم– لكن يتّخذ مع الله نِدّاً ،كثير من الناس يؤمن بأنّ الله هو الخالق الرّازق ويُؤمن بالجنّة والنّار وهذه الأشياء كلّها، لكن يتّخذ مع الله أنداداً فهذا

مشركٌ وفي نفس الوقت كافر لكن هذا يُطلق عليه شرك ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ النساء : ٣٦

– السؤال٧ : شيخنا – حفظكم الله – يقول السائل : هل تقريب الذباب شرك أكبر مخرج من الملّة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى]

– الجواب : نعم، إذا تقرب إلى غير الله بأيّ شيء ذبابا أو غير ذباب؛ إذا تقرب به إلى غير الله وجعله ندّاً لله، أو تقرب لغير الله بالذبائح والنُّذور فهذا شرك –لا شك– والله لا يغفر الشرك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء : ١١٦

فدعاء غير الله شرك، والذبح لغير الله شرك، والنّذر لغير الله شرك، ولو كان حقيراً يسيرا، فإنّ هذا وإن كان حقيراً يسيراً لكنّك افتريت به على الله، وجعلت فيه ندًّا لله، وهذا ذنب عظيم لا يُغفَر ولو كان الشيء الذي تتقرب به لغير الله عزّ وجلّ حقيراً كالذباب أو دونه أو فوقه .لكن إذا كان من المنتسبين إلى الإسلام ثم وقع في شيء من هذا الشرك فإننا نحكم على عمله بأنَّه شرك وكفرٌ لكن الشخص لا نكفره حتى تقام عليه الحجة .

– السؤال٨ : أحسن الله إليكم ،هذا سائل يقول : تكثر في بعض المساجد أنّه مكتوب في محاريبها (يا الله ،يا محمد)، هل تجوز الصلاة في مثل

هذه المساجد؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٥)]

– **الجواب** : هذه الظاهرة رأيناها في باكستان وفي أفغانستان –مع الأسف الشديد– رأيناها والله في سيارات المجاهدين؛ يسمون أنفسهم مجاهدين**!** وهم لا يقبلون النصيحة، ويصِّرون على هذه الشِّركيات**!** ترى في دكاكينهم، وفي مساجدهم (**يا عليّ، يا غوث، يا حُسَين، يا عبد القادر، يا كذا، يا كذا**) إلى آخره من الشِّركيات **!**

الاستغاثة بغير الله شرك؛ تقول : "يا محمد"، هذا شرك بالله، محمد رسول الله، عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ،إذا قلت : "يا الله، يا محمد" – يعني – جعلته ندًّا لله تبارك وتعالى، الرسول عليه الصلاة والسلام ما جاء إلاّ لهدم هذه الوثنية وليُقيم الملة العوجاء وعلى رأسها الشِّرك بالله عزّ وجلّ، جاء ليطهِّر الدنيا والقلوب والأذهان والعقول من هذا الشّرك بالله عزّ وجلّ ،وعلّمنا خالص التّوحيد بنصوص القرآن، ونصوص السنّة، وبتطبيقاته العمليّة عليه الصلاة والسلام، وأمرنا بهدم القبور عليه الصلاة والسلام ،وهدم الأوثان ،وقال : **"لا تشدّوا الرّحال إلاّ لثلاثة مساجد "** [(٣)] – فقط لا قبور ولا شيء– **"المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"** لأنّ هذه المساجد بناها الأنبياء لتوحيد الله وإخلاص الدين لله عزّ وجلّ.

وبدأت هذه الظاهرة في بعض مساجد المدينة النبوية –وبحُكم أننا نعرف هذه الأشياء– عرفنا كيد أهل البدع؛ يكتبون : "الله ،محمد"، وهذا استدراج منهم للناس حتى إذا أنسوا إليها كتبوا " يا الله، يا محمد ".

---

(3) أخرجه البخاري حديث(١١٨٩)، ومسلم حديث (١٣٩٧).

كان واحد اسمه سراج الرحمان زاملني في الجامعة الإسلامية وهو من تلاميذ أبي الحسن النّدوي ،رأيت هذا الزميل في كينيا أو حكيتُ له هذه القصة التي بدأت تنشأ في المدينة، قال : قال أبو الحسن النّدوي : كلمة "الله، محمد" هذا كفر؛ يعني أن محمداً ندٌّ لله عزّ وجلّ، كلمة التوحيد لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، هذه أعلى منزلة لهذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ويقول صلى الله عليه وسلم : **" لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى ابن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبد اللَّهِ وَرَسُولُهُ** "[٤] ،فرأيت هذه الظاهرة وكنت أحاربها، وإذا رأيتها في أي مسجد أنصح إمام المسجد ،رأيت هذه المكيدة في مسجد القبلتين – مسجد العمودي – ،كلمت الإمام، ما فعل شيئا!كلمت العمودي صاحب المسجد فبادر جزاه الله خيراً ومحا هذه الأشياء.

وفي المسجد الذي بجواري في المدينة كتبوا "**الله ،محمد**" فنصحت الإمام قال : سوف نغيرها، فماطل كثيراً ولم يغيرها ! وكان هناك شاب جيّد قال : أنا أكفيك إيّاها ثم ذهب ومسحها، وانتهت والحمد لله.

الشاهد : أنه في يوم من الأيام وأنا قادم من (بطحان) [٥] وداخل إلى المدينة فإذا أمامي سيارة (ونيت) فيها بالخط الأحمر "**يا الله ،يا محمد**" فحركت سيارتي وراء هذه السيارة فأسرع سائقها ،ففهم أنني لاحظته، أسرع فأسرعت وراءه وتبعته حتى وصلنا (قربان)[٦] أوقف السيارة ونزل وقال : هل أمسحها؟ وأنا لم أكلمه بعد! لأنّه أحسّ

---

(4) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٤٤٥) وأحمد (٢٣،٢٤/١) والدارمي في الرقاق حديث (٢٧٨٧) كلهم من حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–.

(5) بطحان: وادي بطحان المعروف بالمدينة.

(6) قربان: أحد أحياء المدينة.

بذلك، قلت : نعم امسحها، فهذا يؤكد أنه غزو؛ غزو هؤلاء القبوريين الخرافيين في بلاد التوحيد!!.

أنا أذكر أنَّ أول مسجد بني وضعت له قبة في العهد السعودي، كان هذا في منطقة مكة، فأنكر هذا طلاب العلم وجاءوا إلى الشيخ ابن حميد رحمه الله . ما أدري كيف انتهت على كل حال-كان يُعرف أنّ البلاد هذه ما فيها قِباب في المساجد، وحتى الملك سعود لما وسع المسجد هذا والمسجد النبوي ، لم يجعل فيهما قباباً ؛حتى التوسعة الموجودة الآن ليس فيها قباب .

على السنّة ؛لأنّ هذه القباب تقليد للنصارى؛ الكنائس هي التي يضعون فيها مثل هذه القباب، وربما يضعون هذه القباب لمن يعتقدون فيهم الصلاح الذين يدفنونهم في القبور **"لعن الله اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"** (٧) فترى الآن كثرة المساجد التي تُنفَق عليها الملايين فيها قباب، يوضع فيها زخارف -فالله المستعان-! والله يمكن هؤلاء يا ليت الأمر كفافاً لهم، لا لهم ولا عليهم، ملايين نبذلها ثم يظهر المسجد بهذا الشكل!! يشبه الكنيسة، هذه مصائب، والرسول صلى الله عليه وسلم بيّن أنّ من علامات الساعة زخرفة المساجد وهذا أسوأ من الزخرفة، فكانت هذه البلاد على السنة -والحمد لله- ظاهراً وباطناً في المساجد وفي غيرها وبدأ أهل الخرافات يدبّون ويدسون حاجة مرة هنا ومرة هناك حتى كثُر هذا الشرّ.

---

(7) أخرجه البخاري في الجنائز، حديث (١٣٣٠) ومسلم في المساجد، حديث (٥٢٩)، كلاهما من حديث عائشة وحديث (٥٣٠) من صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، بلفظ " **قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ".

نسأل الله أن يوفق المسلمين للاعتزاز بهذا الدين الحقّ الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجنا الله به من الظلمات إلى النّور ومن الضلال إلى الهدى عليه الصلاة والسلام .

– السؤال٩ : هناك من يقول إنا نذهب إلى قبور الأولياء لا اعتقاداً أنهم ينفعون بل ذلك كرامة لهم من الله فما الرد ؟

[شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب : لماذا تخص الأولياء المعبودين، أولاً تعطي –إذا كنت ما تدعوهم وما تستغيث– تعطي حول نفسك شبهة، تنسج حول نفسك شبهة، فمن يراك من الموحدين الغيورين تتردد على القبر كما يفعله الخرافيون القبوريون، يجعلك منهم، ويظنك منهم، "**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**" (٨) ،والرسول عليه الصلاة والسلام لما كان معتكفا وزارته زوجته صفية –رضي الله عنها– ، ثم لما أرادت أن ترجع فخرج معها يقلبها، يعني يصرفها إلى بيتها، فمر به رجلان من الأنصار، فأسرعا، أو جريا، فقال : " **على رسلكما إنها صفية** " (٩) .

هذا سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام، يريد أن يدفع التهمة عن نفسه، فقالا : سبحان الله يا رسول الله، قال : " **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**

(8) أخرجه البخاري في الإيمان حديث (٥٢) وفي البيوع حديث (٢٠٥١) ومسلم في المساقاة حديث (١٥٩٩) وأبو داود في البيوع حديث (٣٣٢٩) والنسائي في البيوع حديث (٤٤٥٣) كلهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنها .

(9) أخرجه البخاري في بدء الخلق حديث (٣٢٨١) ومسلم في السلام حديث (٢١٧٤،٢١٧٥) وأبو داود في الصوم حديث (٢٤٧٠) وفي الأدب حديث (٤٤٩٤) وابن ماجه في الصوم حديث (١٧٧٩) كلهم من حديث صفية بنت حيي رضي الله عنها .

فخشيت أن يقذف في قلوبكما شرا "، اعتذر هذا الاعتذار وقال : إنها صفية خوفا عليهما من الهلاك بأن يسيئون الظن بالرسول عليه الصلاة والسلام، فدفع هذه التهمة عن نفسه، وأنقذهما من إلقاء أنفسهما في الهلاك، بأن يقذف الشيطان في قلوبهما شرا، فأنت يا أخي زر القبور، زرها للاعتبار، أما أن تتردد على الولي وتقول : هذا إكرام له! هذا غلط، هذه مفسدة، خاصة لما تأتي ترى الناس يتمسحون ويستغيثون، هل تنكر أم تسكت؟ بعض الناس ما يستطيع أن يأتي قبر الرسول صلى الله عليه وسلَّم لأنه يرى المنكر ما بيده أن يغيره، أنت ما الذي كلّفك أن تذهب إلى هذا الولي وتخصه بالزيارة ؟ ولا بد أن تجد عنده منكرات، فإذا سكتت أهلكتَ نفسك ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ المائدة : ٧٨-٧٩

لعنوا على لسان نبيين كريمين عليهما الصلاة والسلام ، فأنت ما تغير الشرك ولا تنكره، تقول : هذا أمر عادي !

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ ﴾ [الفرقان : ٧٢] من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، يعني منها مشاهد ومواقع الضلال والفسق والعصيان، فلا يحضر القبور التي تعبد، لا يحضر الموالد، لا

يحضر أماكن الفسق وشرب الخمر والمراقص والسينمات، حضور كل هذه الأمور من شهود الزور، كلها من مشاهد الزور ومجالس الزور ومواقع الزور.

– السؤال ١٠ : هل يجوز سؤال الله عز وجل بقول : اللهم إني أسألك بمحبتك لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ؟ [شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب : المحبة، هذا وصف من أوصاف الله، فالتوسل بأسماء الله وصفاته لا يدخل في التوسل الممنوع والمبتدع، لكن لو قال : "**اللهم إني أسألك بحبي لنبيك**"، فإن هذا عمله، يعني المسلم يشرع له التوسل بأعماله الصالحة، كما في حديث الثلاثة الذين أواهم المبيت إلى غار فقال بعضهم لبعض : " **إنه والله يا هؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي : إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى**

طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء ،فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها، فقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم ،فخرجوا "[١٠] فالتوسل بالأعمال الصالحة، والتوسل أيضا بأسماء الله وصفاته، والتوسل بالعمل الصالح من التفكر والتدبر في آيات الله عز وجل وسائر الأعمال الصالحة، يشرع التوسل بها وفي سورة الفاتحة توسل معلوم والناس كلهم يعرفونه ((**الحمد لله رب العالمين**)) توسل إلى الله بربوبيته، ((**الرحمن الرحيم**)) برحمته، ((**مالك يوم الدين**)) بصفاته العظيمة وملكه العظيم في هذا اليوم المهول، ((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) توسل إلى الله بتوحيد الربوبية وبتوحيد الألوهية وأعماله الصالحة، ثم طلب الهداية، فأهل البدع شغلتهم بدعهم الشركية، وبدع التوسل اللهم بحق فلان اللهم بجاه فلان اللهم بحق البدوي بحق فلان ثم يتجاوز ذلك إلى الاستغاثة بهم والتوكل عليهم والذبح لهم والنذر لهم، فشغلتهم البدع الشركية وغيرها عن فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلَّم وعن الأخذ بالتوسل المشروع الذي جاء به كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، لأن التوسل دعاء، تطلب من الرجل الصالح أن يدعو، كما كان الصحابة يتوسلون إذا قحطوا يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلَّم يعني بدعائه، يدعو لهم رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ،كما في حديث أنس أن

---

(10) أخرجه البخاري في الأنبياء، حديث (٣٤٦٥)، وأحمد (١١٦/٢).

أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : هلكت الأنعام والمواشي فادع الله لنا فدعا فاستجاب الله له عليه الصلاة والسلام ونزل المطر الغزير وسالت الوديان.

وكان عمر يتوسل بالعباس : " **اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك وإنا نتوسل بعم نبيك**" يعني لأن الرسول مات عليه الصلاة والسلام، هذا من الأدلة أن التوسل بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم إنما كان توسلا بدعائه، وكان في حياته يطلبون منه الدعاء فيدعو لهم عليه الصلاة والسلام، ويستسقي لهم، وكما في قصة تبوك التي رواها الْأَعْمَشُ عن أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ أو عن أبي سَعِيدٍ -شَكَّ الْأَعْمَشُ- قال : " **لَمَّا كان غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ الناس مَجَاعَةٌ قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ لو أَذِنْتَ لنا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم افْعَلُوا قال فَجَاءَ عُمَرُ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إن فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لهم عليها بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ في ذلك فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم نعم قال فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ قال فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قال وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قال وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حتى اجْتَمَعَ على النِّطَعِ من ذلك شَيْءٌ يَسِيرٌ قال فَدَعَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم عليه بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قال خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ قال فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حتى ما تَرَكُوا في الْعَسْكَرِ وِعَاءً إلا ملأوه قال فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا**

الله وَأَنِّي رسول اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غير شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عن الْجَنَّةِ " (11)

فهذه من معجزاته عليه الصلاة والسلام ،فعلم أن الله بارك في الطعام بدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهذا من التوسل المشروع الذي يجب أن يفعله المسلمون ويستغنون به عن الأباطيل والبدع الشركية والطرق البدعية.

****

انتهت العَشَرَةُ الأُولَى

. . . وتتبع بعَشَرَةٍ ثانيةٍ بحول الله وقوَّته ،فانتظروها رحمني الله وإيَّاكم.

(11) أخرجه البخاري في الشركة حديث (٢٣٥٢) من حديث سلمة رضي الله عنه ومسلم في الإيمان حديث (٢٧) من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد رضي الله عنهما واللفظ له .